

ثقافة الاختلاف وتيارات الإرهاب الفكري

31 أكتوبر 2020 . الساعة 19:38 بتوقيت مسقط

— + 🖨️ ↩️ 🔍 🐦 f



عبد النبي الشعلة

المزيد من المقالات

عبد النبي الشعلة *

* وزير العمل والشؤون الاجتماعية بالبحرين سابقاً

أثار مقال قبل الأخير بعنوان "الشيعة والقضية الفلسطينية" الكثير من ردود الفعل الإيجابية والسلبية، وملاحظات مِمَّن اتفق أو اختلف معي في الرأي، إلى جانب انتقادات صريحة تقبلتها بصدق ورحب واستفدت منها كثيراً؛ والتي أثرت النقاش الموضوعي في إطار الاحترام المتبادل للرأي الآخر وثقافة الاختلاف التي يتمتع بها مجتمعنا الزاهي بمختلف الأفكار والأطياف.

كنت قد ذكرت في مقالتي المذكور أن "إيران كانت ثاني دولة بعد الولايات المتحدة تعترف بإسرائيل بحكم الأمر الواقع" فور قيامها في العام 1948، ثم توج ذلك باعتراف كامل بها وتبادل دبلوماسي معها في عام 1950، ورغم أن نفرًا من الشيوعيين الإيرانيين كانوا قد عبروا باستحياء شديد عن استيائهم لقرار الحكومة، وأن الزعيم الإيراني الليبرالي محمد مصدق قام بتخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل عندما أصبح رئيساً للوزراء من 1952 إلى 1953، إلا أنني لم أتمكن، رغم محاولتي، من الحصول على أي دليل يؤكد أو حتى يشير إلى قيام المرجعية العليا في إيران أو أي من حوزاتها أو مراجعها الكبار، أو أي من قطاعات المجتمع الإيراني، بالاعتراض أو الاحتجاج على قرار الشاه بالاعتراف بإسرائيل، أو أن القضية الفلسطينية كانت في ذلك الوقت حاضرة في وجدان الشعب الإيراني بشكل عام حتى ظهور الإمام الخميني".

واستلمت العديد من الاتصالات التي أكدت على ما ذكرت، منها ما أرسله أحد الأصدقاء من أن "هاشمي رفسنجاني (الرئيس الرابع للجمهورية الإسلامية الإيرانية) في كتابه "حياتي" يقول عن موقف مرجعيات إيران ورجال الدين الشيعة حيال نكبة 1948 أن غالبية المراجع والشعور العام السائد في الحوزات كان يرى أن هذه النكبة تخص السنة وليس الشيعة، وأن لهذا السبب لم تظهر أية أصوات تعارض النكبة وتساند الفلسطينيين"، ولم أستلم أي اتصال يُخطئ أو يُصحح ما ورد في مقالتي من معلومات، كما كان هناك من استفزهم ذكر هذه الحقيقة، فاتسمت ردود فعل بعضهم بنوع من الحدة والتشنج والانفعال للأسف الشديد، وهو أمر لا يقلل من تقديرنا واحترامنا لهم، رغم أن هذا الأسلوب من النقد يقع تحت عنوان "الإرهاب الفكري" والغرض منه إسكات الأصوات وإخمادها وتكميم الأفواه وطمس الحقائق.

ويُعَرَّف الإرهاب الفكري باختصار شديد بأنه نوع من أنواع الأيديولوجيات التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر، وتسلبه حقه بحرية التفكير والتعبير، وتحجر على العقول والحريات، وتحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافة أو لمذهب أو عقيدة أو رأي ما.

وفي هذا الصدد، عادت بي الذاكرة إلى الزيارة التي قام بها للبحرين سماعة المرجع الشيخ محمد مهدي شمس الدين -طيب الله ثراه- في مثل هذا الوقت من نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وتذكرت المقولة أو الحكمة التي كان يرددها وهي: إن الإرهاب بمختلف أشكاله، والإرهاب الفكري خاصة، هو سلاح الضعفاء والجبنا.

وكنت قد التقيت بسماحته خلال النصف الثاني من التسعينيات، لأكثر من مرة في البحرين ولبنان، وكما هو معروف فإن الشيخ محمد مهدي شمس الدين يعد من أهم أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وكان رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وقد جمع رحمه الله بين العقلية الفقهية المجددة، والعقلية السياسية المنبثقة عن الروح الإسلامية السمحة المعتدلة، وكانت له جهود متميزة في التقريب بين السنة

[ثقافة الاختلاف وتيارات الإرهاب الفكري](#)

[الخليجيون والنتائج المتوقعة للانتخابات الأمريكية](#)

[الشيعة والقضية الفلسطينية](#)

[ثقافة العنف واللاغتيال والتصفيات الجسدية في العالم العربي](#)

والشيعة في لبنان.

وقد زار البحرين في نهاية التسعينيات باستضافة معالي الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة رحمه الله، الذي كان وقتها وزيراً للعدل والشؤون الإسلامية، ورافقه أثناء زيارته العلامة المرحوم الشيخ سليمان المدني.

وانتهز الشيخ شمس الدين فرصة وجوده ليؤكد رسالته ونصيحته لشيعة البحرين ولمختلف الأطياف فيها بأن يستفيدوا ويتعلموا من كارثة لبنان، وأن يحرصوا ويحافظوا على وحدتهم الوطنية، ويحذروا من المزايد من التدخلات الخارجية، ويتجنبوا الانزلاق إلى هاوية الإرهاب بأي شكل من أشكاله، ويتعدوا عن التقوقع والتمترس الطائفي، ويندمجوا في مجتمعاتهم، ويحرصوا على تأكيد انتمائهم إلى وطنهم وولائهم له قولاً وعملاً.

مثل هذه الأفكار النظيفة والنصائح المخلصة والمواقف الوطنية المشرفة، جعلت شمس الدين يتعرض إلى تجني وسطوة مرتزقة الإرهاب الفكري، إلا أن ذلك لم يفل من عزمته وإيمانه وإصراره على قول كلمة الحق والصدق، إلى أن اختاره الله إلى جواره في العام 2001.

وفي وجه طغيان الإرهاب الفكري قال الشرفاء والمخلصون والشجعان، وقلنا معهم، إنه لم يكن ربيعاً ولم يكن عربياً ذلك الذي حدث في بداية العقد الثاني من هذا القرن، عندما هبت عواصف وأعاصير ما سُمي بالربيع العربي، وكادت أن تقتلع الأخضر واليابس في بلادنا ضمن إستراتيجية "الفوضى الخلاقة"، التي تجرنا مرارتها وآلامها منذ 2011. والتي كان هدفها الحقيقي إغراق بلادنا والبلدان العربية في طوفان "الفوضى الهدامة"، وتفكيك دولنا العربية، وتفتيت مجتمعاتنا وتمزيقها عن طريق بث الفتنة الطائفية وإثارة النزعات القبلية، وتوظيف المعتقدات الدينية والمذهبية حتى يسهل تفريقنا والسيطرة علينا.

استخدم مهندسو ورعاة ومنفذو "مشروع الفوضى الخلاقة" سلاح التضليل والإرهاب الفكري لإسكات كل معارض وكل من حذر وكل من طالب بالمحافظة على سلامة الوطن والمجتمع وحماية أرزاق وأرواح المواطنين البسطاء ودماء الشباب ومستقبلهم. لقد كانت مسرحية "الربيع العربي" مأساوية تكشفت فصولها الآن بشكل أوضح من خلال مذكرات هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، إلى جانب ما تمّ تسريبه من رسائلها الإلكترونية السرية و55 ألف مستند فضحت وكشفت ما كان معروفاً ومستوراً من تورط الأبرياء أصحاب النوايا الحسنة وتأمر المخططين والمنفذين لإستراتيجية الفوضى الهدامة؛ الذين جُنِدوا ضمن دائرة النشاط السياسي والاستخباري للأجهزة الأمريكية في ذلك الوقت، وأصبحوا شركاء في مشروع مدمر لاستقرار وأمن أوطاننا. لقد تم استغلال الكثير من شبابنا والزج بهم في أتون العنف والتطرف والإرهاب، وتم العبث والاتجار بدمائهم وأرواحهم ومستقبلهم، وكان الهدف زعزعة الاستقرار وإسقاط الدولة والنظام والمجتمع.

لقد حفظ الله بلدنا وأنقذنا برحمته، وبفضل حنكة وحكمة قادته ووعي المخلصين والشجعان من أبنائه الذين صمدوا ووقفوا في وجه الطوفان ووجه الإرهاب الدموي والفكري، كما حفظ الله مصر وأنقذها بفضل وعي شعبها وعزيمة جيشها، وكان الله في عون الدول التي وقعت فريسة وضحية لمخططات ومشاريع الفوضى الهدامة مثل سوريا وليبيا واليمن، والتي لا تزال تعاني وتذوق الأمرين.

<https://alroya.om/p/271917> رابط مختصر

